

## وحدها الحقيقة...

لم أكن من الأصدقاء الحميمين لسمير قصير، ولكن كنت أحبه "من بعيد بعيد" وكننت معجباً به، واعتقد ان ثمة كثيرين مثلي. كنت أشعر بالفخر انني "أزامل" أشخاصاً بمستواه. هو الصحافي العميق الثقافة الرفيع المستوى. الداعية الملتزم. الوطني العلماني اللاطائفي. الناشط في كل ما هو من أجل حقوق الانسان. هو الجريء حتى الاستشهاد. كنت معجباً بهذه المرأة وكننت أخاف عليه وأصنفته "انتحارياً" لا مكان عنده لخطوط حمراء وحدها الحقيقة هي القضية. يكفي ان يكون الانسان ملتزماً لكي تنظر اليه بكل احترام حتى وإن اختلفت معه احياناً. هو الذي قبل ان تتعرف اليه في جوهره ومضمونه، يوحي الى من لا يعرفه، كأنه "بعيد". وأما الواقع ومن خلال جلسة واحدة قصيرة معه يختلف، إذ تشعر أنك أمام إنسان محب، صديق ودود، شفاف رقيق، ترتسم امامك صورته، شخصية انسان يجمع بين البساطة والتواضع من جهة، وبين "الثقل" والعمق من جهة أخرى. أقوى من كل المواقع والأمجاد الباطلة. هو المواقع والمراكز، هو الكيان، يختصرها بشخصيته وباللزامه. والالتزام يعني النقاوة والصفاء والصدق. ومعه تكون الصحافة بحق، رسالة، مؤثرة في الرأي العام وعلى أهل القرار، وبهذا المعنى مشاركة في صنع القرار. هكذا كان مفهوم الصحافة عند سمير قصير. وهكذا يفترض ان يكون ويبقى. كان من طائفة اللاطائفيين. الانسان عنده هو القضية، بل هو الهوية والانتماء. كان لبنانياً عربياً قومياً، له امتداداته الأوروبية الفرنكوفونية وقد وظيفها عبر اطلالات حضارية في خدمة القضايا الانسانية، في دعم قضايا مواطنيته اللبنانية وعمقه العربي والفلسطيني وقضيته العادلة. كان صاحب إطلاقة تخرق العقل الغربي والعربي على حد سواء. كيف لا والصحافة بمعناها السامي هي مقاومة مستمرة. سلاحها قلم يدافع عن نفسه باللحم الحي. عندما يكون الرد على الكلمة والرأي بالرصاص وبالعبوات الناسفة يصبح الصراع بين مقاومة وإرهاب. ومع صراع كهذا يتمكن الربيع من التسلل الى نفوس المقاومين. ولكن تاريخياً، ثبت بالوقائع والأرقام ومنذ العام 1916 ان الصحافة اللبنانية لم تخضع لكل محاولات ترهيبها. المسؤولون محميون ولكل منهم ترسانته الخاصة. السياسيون عندهم حماية ومواكبة. وحدهم الصحافيون مكشوفون "عراة" من كل حماية هي في النتيجة قد تطمئن ولكنها لا تحمي. وحدها الحقيقة هي الحماية، وحدها ترهب الارهاب وتوقف القتل. وحدها الحقيقة تطمئننا جميعاً، تخلصنا جميعاً.

تري، هل نعرف الحقيقة؟